السوء والبؤس في اوائل الخمسينات ومنتصفها ، لكنها استمرت بالتحسن ببطء شديد حتى وصلت الى حالتها الحاضرة والتي يمكن وصفها بـ « سيئة » الى « سيئة جدا » . واذا كان اي فرد يريد ان يتخيل وضع المخيمات في اوائل الخمسينات فما عليه الا ان ينظر الى وضع المخيمات الحاضر ويتصور ان الوصول اليه قد استغرق ٢٥ عاما من « التطور » ! أما التحسن الذي استغرق كل هذه السنين فكان التالي : تمت تغطية معظم ارضية الرمل والتربة بالاسمنت ، تم استبدال الخيم بالاكواخ ثم ببيوت من حجارة الصلصال ، كان كل سكان المخيمات يستعملون المراحيض العامة ، فأصبح الان لدى ٨٠٪ منهم مراحيض خاصة او مشتركة(١)، كان الماء يوزع بواسطة صهاريج الاونروا فأصبح لدى بعض المخيمات شبكة توصل المياه لمعظم البيوت، لم تكن في المخيمات أية مجارير ، فأصبح لدى بعضها الان مجارير مكشوفة فوق الارض تجتذب البعوض والحشرات في الصيف ، ولها رائحة كريهة ، وتفيض في الشتاء ، لم يكن لدى السكان في الماضي من المفروشات ما يزيد على بساط القش وفراش او حرامات للنوم ، فأصبح لدى معظم السكان مفروشات متواضعة نوعيا منها الاسرة والكراسي والكنبات .

وقد حدث كل ذلك « التطور » ضمن قطع الارض المحدودة (لم تتوسع المخيمات الا بمقدار بسيط جدا) ورافقه نمو كبير في عدد السكان . فقد ازداد عدد سكان المخيمات بنسبة اكثر من الضعف خلال ربع القرن الماضي . وقد ادت هذه الزيادة الى ازدحام هائل في المخيمات والى نسبة اكتظاظ سكاني عالية جدا . فالمساحة والتجهيزات المخصصة لعدد معين من السكان اصبحت مستهلكة ومستعملة من قبل ضعفي أو ثلاثة أضعاف ذلك العدد ، فنحن نجد في مخيم الكرامة (قرب بيروت) ان الاونروا قد استأجرت ارض المخيم لاسكان ٥٠٠٠ نسمة ، ولكنه يضم حاليا ١٥ر٠٠٠ نسمة . اما الانتقال الى خارج المخيمات فكان محدودا جدا لانه من الصعب جدا ان لم يكن من المستحيل على سكان المخيمات من الناحية المالية الانتقال للسكن في بيوت في المدن المجاورة . والعدد المحدود من العائلات التي استطاعت تحسين وضعها المالي والانتقال الى خارج المخيم صغير نسبيا لدرجة يمكن معها تجاهله . ومقابل العدد المحدود الذي ترك المخيمات كان هناك تدفق اعداد من اللبنانيين والسوريين الفقراء للاقامة في المخيمات : « يقيم في المخيمات ١١ر٥٠٠ لبناني منهم ٥٥٠٠ من جنوب لبنان ، و ٣٣٠٠ سوري »(٢)، بالاضافة الى تدفق فلسطيني غزة والضفة الغربية والاردن بعد مذابح عمان في ايلول ١٩٧٠ .

يوجد في لبنان ١٧ مخيما مجموع سكانها ما بين ١٤٠ر٠٠٠ — ١٥٠ر٠٠٠ الف نسمة (حسب تقديرات مدراء المخيمات واشخاص اخرين مطلعين من سكان المخيمات) . ولكن الاحصاء اللبناني واحصاءات الاونروا يعطيان مجموع سكان المخيمات على اساس ١٠٦ر٤٤٠ (مع السكان من غير الفلسطينيين) و ٩٦ر٠٠٠ من السكان الفلسطينيين . ومن المؤكد ان هذين الرقمين غير صحيحين . وقد حصل الخطأ في تقدير عدد سكان المخيمات التالية :

المخيم	الاحصاء اللبناني (١٩٧١)	العدد الفعلي التقريبي
برج البراجنة	٧٤٨٥	١٥ر٠٠٠
نهر البارد	٩٦٦٠	١٦ر٠٠٠

١ — الاحصاء اللبناني ، حزيران ١٩٧١ .

٢ — الاحصاء اللبناني ، ١٩٧١ .